الاشتقاق الكبّار في اللغة العربية: دراسة وصفية دلالية

الاستـــلام: 2/ يناير /2024
التحكيم: 4/ يناير /2024
القبـــــول: 25 / فبراير /2024

د. أحمد حسني الشيخ[1،*]

© 2024 University of Science and Technology, Aden, Yemen. This article can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited.

© 2024 جامعة العلوم والتكنولوجيا، المركز الرئيس عدن، اليمن. يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة.

[1] دائرة اللغة العربية، جامعة بيرزيت؛ مديرية التربية والتعليم، رام الله فلسطين.
* عنوان المراسلة: ahmadhusme@gmail.com

https://doi.org/10.20428/jss.v30i2.2253

الاشتقاق الكبّار في اللغة العربية: دراسة وصفية دلالية

الملخص:

تناول هذا البحث ظاهرة الاشتقاق الكبّار في اللغة العربية من الناحية الدلالية المعاصرة، وبيان ما ارتبط به قديمًا وحديثًا، من حيث الأسباب والتفسير والاختلاف، وكذلك معرفة أثره في دلالة الكلمات التي يدخل فيها. وقد اعتمد البحث منهجًا وصفيًا تحليليًا فيه، عبر النظر في البيانات المتعلقة بالاشتقاق الكبّار قديمًا وحديثًا. ومن أبرز نتائج البحث: أنّ الاشتقاق الكبّار بابٌ مهمٌ من أبواب الاشتقاق. وأنّ الاختصار والاختزال كانا هدف الاشتقاق الكبّار قديمًا، ثم أصبح أحد عوامل إثراء اللغة العربية، ثم أصبح عنصرًا مهمًّا في الجانب الدلالي للمفردات. كذلك، ساعد النحت على تنمية اللغة العربية وتطورها. إضافةً إلى أنّ اللغة العربية استطاعت استيعاب المفردات المشتقة اشتقاقًا كبّارًا في بنيتها وأوزانها. كذلك، حقّق الاشتقاق الكبّار إنجازًا واضحًا بقدرته على التعبير عن معظم المصطلحات والجمل العلمية التي ظهرت حديثًا.

الكلمات المفتاحية: ***الاشتقاق الكبّار، الدلالة، التركيب، النحت، قديمًا، معاصرًا.***

The Derivation in the Arabic Language: A Descriptive and Semantic Study

Ahmad H. L. Daralsheikh (* 1)

Abstract

This study examines the importance of organizational loyalty in harnessing human resources in the Saudi Electricity Company. The addition of voluntary religious accountability as a dimension of loyalty is explored, alongside ethical, emotional, and continuance dimensions. Passion, including voluntary religious accountability rooted in Islamic civilization, is found to enhance loyalty and drive improvement. The study employed a descriptive-analytical methodology with a sample of 329 employees, with a nearly equal distribution between those hired by the company (166) and those hired by contractors (163). Results indicate that organizational loyalty significantly improves employee performance (85.3%). Recommendations include reviewing job descriptions to enhance continuance loyalty and decrease turnover.

Keywords: *Organizational loyalty, employee performance improvement, passion, Voluntary religious accountability, permanent employees, contract employees.*

1 Department of Arabic Language, Birzeit University; Directorate of Education, Ramallah, Palestine.
* Corresponding Email Address: ahmadhusme@gmail.com

https://doi.org/10.20428/jss.v30i2.2253

المقدمة:

للغة العربية خصائص عديدة على صعيد الفنون اللغوية التعبيرية، جعلتها فريدة على صعيد بنيتها وتراكيبها وأساليبها. وهذا ليس غريبًا على لغة اختارها الله لتحتضن كتابه "القرآن الكريم" المعجز في لغته وبلاغته وسبكه، وهو الكتاب الذي انطلق باللغة العربية في رحاب فضاءٍ جديد، وعهدٍ فريد، فبسببه انتشرت اللغة العربية في أوساط الأعاجم، وانتثرت دررها في كيان كل مَن يريد أن يتعرَّف على هذا الدين الإسلامي والقرآن الكريم. فمن هنا ظهر اهتمام العلماء على نحوٍ واضحٍ من أجل التعرف على ما تخفيه اللغة العربية من أسرار ومعرفة مراميها ومقاصدها، ثمّ اكتشاف اللحن الذي قد يهدد بنيتها، ويمس ببلاغتها وجماليتها، وهذا يُعدّ خطرًا يضرّ بلغة القرآن الكريم، ويعرض مبناه ومعناه إلى التحريف المخلّ .

من أجل ذلك كله، بدأ العلماء اللغويون يقعّدون اللغة ويؤصلونها ويحصّنونها، لضمان سلامتها وعدم تعرضها لأي خلل. ثمّ تلاحقت عناية العلماء باللغة ودراستها واكتشاف أسرارها في العصور المتتالية، حتى أضحت اللغة العربية لغةً ذات ميزاتٍ عالمية، تواكب التطورات، وتتجاوز كل الظروف التي تعصف بها.

بناءً عليه، ظهر كثير من الموضوعات التي تناولها العلماء اللغويون بالدراسة والتفصيل والتقعيد، وفي المستويات المختلفة للغة العربية؛ الصوتية والصرفية والنحوية والتركيبية والدلالية. أو بمعنًى آخر في مبناها ومعناها. وكان من ضمن الموضوعات التي اعتنى بها العلماء اللغويّون العرب، موضوع الاشتقاق، الذي يُعدّ نسقًا توليديًا يطوّر اللغة لفظًا ومعنًى، وينتج للعربية سعف أهل العربية بجديد لم جديداً لم يكن متداولًا في معاجمهم أو على ألسنتهم، يحمل معنًى جديداً، ويعبر عن واقعٍ جديدٍ في عصرٍ جديد. وهذا جعل الاشتقاق وسيلةً مهمّةً لتوليد الصيغ والألفاظ والأبنية (البكّاء، 1999، 42 54). وقد قسّم العلماء اللغويون العرب الاشتقاق إلى أربعة أقسام، وذلك بناءً على المتغيرات التركيبية والدلالية، الاشتقاق الصغير، الذي يقوم على أخذ كلمة من أخرى متفقةً معها في أصل المعنى، والحروف، والترتيب، وهذا النوع أشهر أنواع الاشتقاق. والاشتقاق الكبير الذي يقوم على اشتقاق كلمةٍ من أخرى مع اتفاقهما في المعنى والحروف الأصلية، من دون ترتيب. والاشتقاق الأكبر الذي يقوم على أخذ كلمةٍ من أخرى مع اتفاقها في المعنى فقط. والاشتقاق الكبّار الذي سيتناوله بحثنا هذا.

الإطار النظري والدراسات السابقة

إنّ الاشتقاق الكبّار أحد أهم أبواب الاشتقاق التي تنمّي اللغة وتطوّرها. ولئن كان ذلك يشمل أغلب اللغات، فإنه في العربية منحها ميزةً تتفوق على غيرها من لغات الأرض التي تقبل النحت، مثل اللغتين الإنكليزية والفرنسية. والاشتقاق الكبّار يُكسب التركيب دلالةً جديدةً غير الدلالة الذاتية؛ وذلك لأنه أخذ من صيغةٍ أخرى جديدةٍ متطورة، غير أصلية، حملت معنًى جديداً مرتبطًا بالأصل القديم. وهذا الأمر هو الذي جعلها قادرةً على مواكبة التقدم والتطور الحاصل في واقع الحياة. كما أنّ الاشتقاق ضروري كون التطورات المرتبطة بالتحضّر تتطلب مفرداتٍ جديدةً لاستعمالاتٍ جديدة، والاستعمال عنصر مهم في تحديد أسبقية لفظٍ على لفظ، لكن إدراك ذلك ليس يسيرًا؛ فمعرفة "متى استعملت مادتها الأصلية أولَ مرة؟ ومتى بدأت تدلُّ على معنى خاصٍّ؟ إلَّا أننا نرجِّحُ دائمًا أنَّ الحسيَّ أسبقُ في الوجودِ من المعنويِّ المجرد" (الصالح، 1968، 180). وهو عند الأفغاني (1964) "أخْذُ لفظٍ من آخرَ مع تناسُبٍ بينهما في المعنى، وتغييرٍ في اللفظِ، يُضيفُ زيادةً على المعنى الأصليِّ. وهذه الزيادة هي سببُ الاشتقاقِ" (الأفغاني، 1964، 130). ومن ثمّ فالاشتقاق الكبّار يحتكم إلى قواعد وضوابط قياسية، لذلك فإنّ ارتباطه بمبدأ القياس

شديد، فهو عملية أخذ لفظٍ من لفظٍ آخر، كما أنَّ القياس أساس ينبني عليه الاشتقاق الكبّار، حتى يُقبلَ، ويُعترف به من طرف العلماء اللغويين. فالقياس بناءً عليه، جانب نظري يتحقق تطبيقه عبر الاشتقاق عمومًا، والاشتقاق الكبّار خصوصًا (أنيس، 1950، 62). واللغة العربية بميزات التوليد والتنمية والاشتقاق تتفوَّق على غيرها، فوفق ما ورد في كتاب خصائص اللغة العربية في الفكر الإسلامي، الذي ورد فيه موازنة بين اللغة العربية واللغتين الإنكليزية والفرنسية، والذي توصّل إلى أنَّ "عدد موادّ اللغة العربية أربعمئة ألف مادّة، وعدد كلمات اللغة الفرنسية خمسة وعشرون ألف كلمةٍ، بينما عدد كلمات الإنجليزية مئة ألف كلمة" (الجندي، 1980، 56).

ولا يمكن مقارنة عدد المفردات الموجودة في اللغتين الفرنسية والإنكليزية بعدد المفردات الموجودة في اللغة العربية "فلو افترضنا أنّ لكل مادّةٍ من مواد اللغة العربية كلمتين، لبلغ عدد كلمات اللغة العربية ثمانمئة ألف كلمة، فيكون البون شاسعًا بينها وبين تلكما اللغتين، بل ليس هناك لغة في العالم تمتلك هذه الاشتقاقية الوفيرة" (السعدي، 1986، 65).

ومن الإشارات المهمّة التي ذكرت الاشتقاق ما أورده الأفغاني في كتابه في أصول النحو (الأفغاني، 1964، 88) الذي قال فيه إن أقدم استعمال ورد فيه الاشتقاق ما ذكره الرسول عليه السلام في الحديث الشريف الذي ذكره السيوطي في كتابه المزهر: "يقول الله: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي" (السيوطي، 1986، 1/ 346).

وقد اعتنى كثير من الباحثين واللغويين بالاشتقاق الكبّار، وأفردوا له دراساتٍ وأبحاثًا خاصة، نذكر منها؛ فيفيان السليفاني، (2020)، "النحت اللغوي رؤية جديدة: دراسة دلالية إحصائية في معجمي مقاييس اللغة لابن فارس وتاج العروس للزبيدي". وتوشيو كي تاكيدا، (2011)، "النحت في اللغة العربية بين الأصالة والحداثة: تقدّم العلوم ووضع المصطلحات الحديثة في العالم العربي المعاصر". وفرهاد ديو سولار، (2010)، ظاهرة النحت في اللغة العربية وعبد الحيّ العباس، (2001)، "عن النحت في العربية المعاصرة".

في الحصيلة، نقول: إنَّ الاشتقاق الكبّار أحد أبواب الاشتقاق الذي يُعدُّ حِصنًا للغة العربية عبر العصور، وخصوصًا في العصر الراهن الذي يتسارع فيه التطور والتقدم في كل نواحي الحياة، ما يستدعي تطورًا في جانب إعداد المصطلحات العربية التي يحتاجها العربية في مختلف العلوم والفنون والآداب، من أجل ذلك، من المهمّ والضروري فهم الاشتقاق الكبّار ومعرفة كل ما يرتبط به، من أبنية ووظائف ودلالات، والإفادة منها في إثراء اللغة العربية.

مشكلة البحث:

تكمن إشكالية البحث في أنَّ هناك فجوةً بين الاشتقاق الكبّار الموجود في كتب اللغة العربية القديمة وما هو موجود في الدراسات المعاصرة، ومن ثم، فإننا في حاجة إلى تلسيط الضوء على نحوٍ أوسع على الاشتقاق الكبّار في هذا العصر الذي تتسارع فيه عجلة التقدم والتطور في ميادين الحياة المختلفة.

وقد استطاعت المؤلفات القديمة توثيق عدد من الكلمات التي حصل فيه اشتقاق كبّار- مع كون مصطلح "الاشتقاق الكبّار" حديثًا - والتي أصبحت معروفةً ودارجةً من دون أن يحصل أي تجديدٍ ملموسٍ في ذلك حتى عصرنا، وهذا كله عائد، ربّما، إلى أنَّ الاشتقاق الكبّار صعبٌ، وخصوصًا إذا تعلق الأمر باشتقاق كلماتٍ اشتقاقًا كبّارًا وفق أبنية القياس المعروفة. من أجل ذلك كله، يحاول هذا البحث تفسير ذلك التباين الحاصل في عملية الاشتقاق الكبّار، إضافةً إلى تسليط الضوء على نحوٍ أوسع على هذا النوع من الاشتقاق، للإفادة منه في كل جديدٍ حاضرًا ومستقبلًا. لذلك كله يحاول هذا البحث الإجابة عن سؤال مركزي، هو: ما الدلالة التي يحدثها الاشتقاق الكبّار في أبنية الكلمات؟

https://doi.org/10.20428/jss.v30i2.2253

ينبثق منه أسئلة أخرى، هي:

- **ما أسباب اشتقاق عددٍ من الكلمات اشتقاقًا كبارًا قديمًا وحديثًا؟**
- **لماذا يُعدّ الاشتقاق الكبّار قديمًا أسهل منه حديثًا؟**
- **ما أثر الاشتقاق دلاليًا في بُنية الكلمات والمصطلحات التي اشتقت اشتقاقًا كبارًا؟**

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية: معرفة الأسباب التي دعت علماء اللغة إلى الاشتقاق الكبّار. وتفسير الفرق بين الاشتقاق الكبّار قديمًا وحديثًا. وبيان أثر الاشتقاق الكبّار دلاليًا في بنية الكلمات التي المشتقة اشتقاقًا كبارًا.

أهمية البحث

- **يعطي البحث تصوّرًا واضحًا عن الاشتقاق الكبّار قديمًا وحديثًا، ويبيّن أسبابه.**
- **يظهر التحديات التي يتعرّض لها الاشتقاق الكبّار حديثًا، وخاصة التطور الحاصل في مختلف نواحي الحياة، وخصوصًا في ظل هيمنة اللغات الأجنبية.**
- **يقدم حلولًا ومقترحاتٍ لكيفية إجراء الاشتقاق الكبّار.**
- **يركّز على ضرورة اشتقاق كل المصطلحات التي تستحدث في عصرنا الحالي وإدخالها حيّز الاستعمال بصيغتها العربية.**

حدود البحث

يتناول هذا البحث الاشتقاق الكبّار عبر إعطاء لمحةٍ عن قديمه وحديثه، وكذلك التركيز على الجانب الدلالي. كذلك التركيز على كيفية التعامل مع المصطلحات التي يمكن أن تتعرَّض للاشتقاق الكبّار. وبناءً عليه، فإنَّ حدود هذا البحث الموضوعية مبنية على الجانب الدلالي للاشتقاق الكبّار، ولن ينحصر البحث في فترةٍ زمنيةٍ محددةٍ على حساب فترةٍ أخرى، بل سيحاول الموازنة بين الاشتقاق الكبّار قديمًا وحديثًا، والتركيز على كون الاشتقاق الكبّار مصطلحًا لغويًا عابرًا للزمان والمكان، كونه مرتبطًا بكل مكانٍ أو زمانٍ تستعمل فيه اللغة العربية.

منهجية البحث وإجراءاته

استنادًا على الأسئلة التي يحاول البحث الإجابة عنها والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، فإنَّه سينتظم وفق أسس المنهج الوصفي التحليلي، عبر استنباط النتائج من المعطيات المرتبطة بالاشتقاق الكبّار قديمًا وحديثًا، معتمدًا على جمعها من المراجع اللغوية المعتبرة، ومن ثمّ النظر فيها من زاويةٍ دلاليةٍ تحديدًا. أما من الناحية الإجرائية، فسيقوم البحث على مبحثين رئيسين، هما: الاشتقاق الكبّار قديمًا وحديثًا، وأثر الاشتقاق الكبّار دلاليًا.

أولًا: الاشتقاق الكبَّار قديمًا وحديثًا

قديمًا: إنَّ وجود الاشتقاق الكبّار في كتب اللغة العربية القديمة وجود ظاهر، ووظيفته كذلك بائنة، تقوم على مبادئ عديدة، تقوم من حيث اللغة على الاختصار والاختزال والتنقيص والقطع والنشر والتسوية، وهذه معانٍ لغويّة أوردتها المعاجم العربية، مثل معجم لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي. وقد اصطلح علماء اللغة العربية

على تعريف الاشتقاق الكبّار بأنه "أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين، واشتقاق فعلٍ منهما" (الفراهيدي، مادة (ن ح ت))، وهو ما أكّده الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175ه) صاحب معجم العين، في قول الشاعر المرتبط بكلمة (حيعل):

فبات خيال طيفك لي عنيفًا إلى أن حَيْعَلَ الداعي الفلاحا

وقد جمعت كلمة "حيعل" لفظين "حي" و "على"، وأخذ منها "حيعل، يحيعل، حيعلة" (الفراهيدي، 1980، مادة ن ح ت).

وقد برز اهتمام علماء اللغة الأوائل بالاشتقاق الكبّار كثيرًا، وعلى رأسهم أحمد بن فارس صاحب مقاييس اللغة، وقد ابتكر طريقةً ومذهبًا خاصّين به فيما يتعلق بالاشتقاق الكبّار، وقد قال في ذلك: "اِعلم أنّ للرباعي والخماسي مذهبًا في القياس يستنبطه النظر الدقيق وذلك أن أكثر ما تراه منحوتًا"، وقصَد بـ "منحوتًا" أي تعرّض للاشتقاق الكبّار. وكذلك بيّنَ أنّ الاشتقاق الكبّار قياسي، مع أنّه القائل أن ليس في إمكان العلماء اللغويين أن يأتوا بقولٍ جديدٍ غير ما قاله الأولون أو القياس على غير ما اعتمدوه في قياسهم، وقال إنّ السبب من وراء ذلك؛ حفظ اللغة العربية من الزلل والاضطراب، وعدم السماح بتسرُّب الفساد إلى أبنيتها. وهذا هو أحد الأسباب التي أدّت إلى عدم اهتمام الأقدمين بالاشتقاق الكبّار (ابن فارس، 1964، 328).

وقد ورد في بطون الكتب القديمة عددٌ من الكلمات التي تعرّضت إلى الاشتقاق الكبّار، وسار ذكرها من بعدهم، لكن من دون أي إضافاتٍ كبيرة عند مَن جاء بعدهم، إلى أنْ وصلنا إلى العصر الحديث الذي أعيد فيه إحياء الاشتقاق الكبّار، عبر عدد من المفكرين والأدباء الذين انطلقوا بالاشتقاق الكبّار إلى عهدٍ جديد. ومن أشهر الكلمات/ المصطلحات التي تعرّضت للاشتقاق الكبّار قديمًا، ما يأتي:

حسبلة	حسبي الله ونعم الوكيل
هيلل	لا إله إلا الله
سمعلة	السلام عليكم
حمدل	الحمد لله
بسمل	بسم الله/ بسم الله الرحمن الرحيم
حوقل	لا حول ولا قوة إلا بالله
سبحلة	سبحان الله
كبّر	الله أكبر
مشألة	ما شاء الله
جعفدة	جُعلت فداك
طلبقة	أطال الله بقاءك
عبقسيّ	نسبة إلى (عبد قيس)
شفعنفي	نسبة إلى (الشافعي وأبي حنيفة معًا)
بلحارثي	نسبة إلى (بني الحارث بن كعب)
عبدريّ	نسبة إلى (عبد الدار)
عبشمي	نسبة إلى (عبد شمس)

https://doi.org/10.20428/jss.v30i2.2253

بناءً عليه، يظهر لنا أنَّ العلماء اللغويين العرب الأوائل اهتموا اهتمامًا واضحًا بالاشتقاق الكبّار، وظهر ذلك في مصنَّفاتهم، لكن ذلك كله لم يكن من باب مجاراة التطورات الحاصلة في عصرهم، فالتحديات التي واجهت اللغة قديمًا اختلفت عنها حديثًا. لذلك وجدنا أنَّ ما تعرّض للاشتقاق الكبّار من الكلمات والجمل والمصطلحات لم يتعرض لزيادة ملحوظةٍ أثناء مروره بالعصور المتتابعة. لكن حينما وصلنا إلى عهد النهضة الحديثة وجدنا الاشتقاق الكبّار يظهر من جديد، وظهرت هناك مصطلحات جديدة. وقد أسهم الاشتقاق الكبّار قديمًا وحديثًا كما سنذكر لاحقًا، في تنمية اللغة العربية وتوسّعها وتيسيرها، وهذه الأسباب هي التي دعت إلى إعمال الاشتقاق الكبّار قديمًا.

حديثًا: منذ انطلاق عصر النهضة في القرن التاسع عشر، حتى مطلع القرن العشرين، تطوّرت الجوانب المرتبطة باللغة والكتب والتأليف، وخصوصًا ازدهار حركة الطباعة، وفي ظل ذلك ظهرت كثير من المصطلحات الكلمات التي خضعت للاشتقاق الكبّار وغيره، ودخلت في سياق اللغة العربية. كذلك، وجدت اللغة العربية حرصًا كبيرًا من المثقفين والأدباء والمفكرين، الذين ارتقوا بها لتواكب تطورات العصر وما فيه من تقدُّم صناعي وتكنولوجي، وخير دليل على ذلك، ما قام به ساطع الحصري الذي كان وزيرًا للمعارف في ظل حكومة الملك فيصل في دمشق (1918)، الذي قال: "إنَّ مسألة الاصطلاحات العلمية في اللغة العربية أصبحت من أهمّ المسائل التي تشغل بالَ المفكرين والمعلمين والمترجمين والمؤلفين" (الحصري، 1985، 18).

ومع استقلال عددٍ من الدول العربية، عقب انهيار الدولة العثمانية، ازدهرت حركة الاهتمام باللغة العربية التي أصبحت لغةً رسميةً في تلك الدول، وجعلتها لغة التعليم فيها، فكان الاشتقاق الكبّار ضرورةً استدعتها الحاجة بوصفه وسيلةً فعّالةً في تكوين اللغة العربية المعاصرة وحفظها، وهو وسيلة مساعدة على استخدام المصطلحات العربية بدلًا من الأجنبية. ويقول ساطع الحصري مؤكدًا ذلك: "لا يمكن نشر العلم بالتراكيب المطوّلة، فإذا لم نقبل بالنحت، فسنضطر إلى استعمال الاصطلاحات الإفرنجية [الأجنبية] نفسها، ولا حاجة إلى الإثبات أنَّ اتساق اللغة العربية في الحالة يصبح أشد تعرضًا للخطر" (الحصري، 1985، 90). وفي تلك الفترة برز عددٌ من اللغويين المعاصرين الذين تحمّسوا إلى ظاهرة الاشتقاق الكبّار، نحو عبد الله أمين صاحب كتاب الاشتقاق، الذي أوجد اسم الاشتقاق الكبّار وجعله بديلًا من مصطلح النحت، وقد عدّ أمين الاشتقاق الكبّار أكبر قسمٍ في الاشتقاق (أمين، 2000، 391).

ومن أمثلة ما اقترحه الحصري وأمين في الاشتقاق الكبّار، ما يلي (تاكيدا، 2011، 14):

جدول (1): مصطلحات اقترحها الحصري وأمين للاشتقاق الكبّار

(حيوان + جرثومة) ـــــ حيثومة	(Sporozoa)
(أنا + مركز) ـــــ أنركزية	(Egocentrism)
(تحت + شعور) ـــــ تحشعوري	(Subconscious)
(حلم + يقظة) ـــــ حلقظة	(Daydream)
(أربعة + أرجل) ـــــ أربجل	
(قطار + سريع) ـــــ قطسر/ قطرس	
(بنك + مصر) ـــــ بنصر	
(دار + العلوم) ـــــ درعم، والنسبة إليها (درعمي)	

لكن الحصري وأمين لم يسلما من النقد، فقد انتقد عمليهما رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق في مطلع القرن العشرين، مصطفى الشهابي، في مؤلفه المصطلحات العليمة في اللغة العربية، ورأى أنّ ما قاما به مبالغة لا ضرورة لها حينما قال: "إنه أداة صغيرة الأثر، إذا قيست بالأدوات السائرة وتضمين وتعريب، وكأني بالمتساهلين من أنصار النحت لا يبالون بأن تفضي آراؤهم إلى خلق لغةٍ نبطيةٍ جديدةٍ تحلّ محلّ اللسان العربي المبين"، وأبدى كذلك استغرابه من خشية ثلةٍ من المعلمين العرب من استخدامهم كلمتين عربيتين أو أكثر مقابل كلمة أجنبية واحدة (مجمع اللغة العربية/ دمشق، 1959، 551).

وتبعه في ذلك أنستانس الكرملي محرر مجلة "لغة العرب" الذي دعم الرأي الذي يرى أنّ اللغة العربية لغة اشتقاقية، وأنها قادرة على الإيفاء بالمتطلبات اللغوية كلّها. لكنه انتقد بعض الكلمات التي تعرّضت إلى الاشتقاق الكبّار من أصلها العربي، مثال ذلك: "الطب النفسي الجسمي - النفسجي/ النفسجسمي) ورأى أنّ في ذلك بُعدًا عن المعنى والفائدة المرجوّة (جواد، 1955، 86).

وقد سعى المجمع اللغوي في القاهرة إلى الخروج من هذه الجدلية والتوفيق بين الآراء المتداولة في ذلك، وأبدى اهتمامه الواضح بظاهرة الاشتقاق الكبّار، فلذلك، كوّن لجنةً خاصةً من كِبَار العلماء في وقتها، كان أهم أعمالهم الاهتمام بظاهرة الاشتقاق الكبّار والسعي إلى الإفادة منه. وبناءً عليه، خرج المجمع بقرارٍ متعلقٍ بالاشتقاق الكبّار عام (1948م)، متعلق بـ "جواز النحت في العلوم والفنون للحاجة المُلحّة إلى التعبير عن معانيها بألفاظٍ عربيةٍ موجزة"، وحينها، صدرت عن لجنة الكيمياء والطبيعة ستّ عشرة كلمةً مشتقةً اشتقاقًا كبّارًا، منها (مجمع اللغة العربية/ القاهرة، 1953، 7/ 201):

جدول (2): بعض المصطلحات التي تعرضت للاشتقاق الكبّار الصادرة عن لجنة الكيمياء والطبيعة/ مجمع اللغة العربية - مصر

بر + ماء	———	برمائي	(Amphibian)
شبه + زلال	———	شبزال	(Albuminoid)
حلل + ماء	———	حلمأ	(Hydrolyse to)
نزع الأيدروجين	———	نزجنة	(Dehydrogenation)

وقد أجاز المجمع اللغوي بالقاهرة سنة (1965) إجراء قياس الاشتقاق الكبّار "على أنْ يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف من دون الزوائد، فإنْ كان المنحوت اسمًا، اشترط أن يكون على وزنٍ عربي" (مجمع اللغة العربية (القاهرة)، القرارات العلمية في خمسين عامًا، 22). وبتلبية هذه الشروط والالتزام بها، يكون الاشتقاق الكبار قد اعتمد على أنّه نوعٌ من أنواع الاشتقاق، يقوم بوظيفةٍ مهمّةٍ متعلقةٍ بتنمية اللغة، وبثّ روح العصر فيها من دون أي مساسٍ ببُنْيَتِها.

ومع التقدم المتسارع في مجالات العلوم المختلفة والتقنية والتكنولوجيا في العالم العربي، تساءل بعضهم عن قدرة اللغة العربية على مواكبة ذلك كله، وقدرتها على الوفاء بما يقتضيه العصر، فلذلك، ألفتِ العديد من الكتب التي اهتمت بالتعريب وتوليد المصطلحات، وضمن ذلك، لقي الاشتقاق الكبّار نصيبَه من الاهتمام، فانتشر بين الناس، وأطلق عليه بعض الباحثين (فصحى العصر) أو (اللغة العربية المعاصرة)، وليس هذا في الأوساط العربية فحسب، بل عند من يُعلّمون العربية لغير الناطقين بها، مثال ذلك: كتاب *(Anew Arabic Grammar of the Written Language)* لـ (Haywood Nahmad)، أما الكتب المتعلقة باللغة العربية في جانبها التعليمي فقد بقيت مرتبطة بالمتخصصين والمتعمّقين في النحو وفقهِ اللغة تحديدًا (تاكيدا، 2011، 17).

https://doi.org/10.20428/jss.v30i2.2253

بناءً عليه، نرى أنَّ التطور الذي حصل في ميادين الحياة المختلفة والعصر الحديث أثَّر على نحوٍ واضحٍ في اللغة العربية، وجعلها أمام اختبارٍ تظهر فيه مدى قدرتها على مواكبة العصر وما فيه من ثورةٍ تكنولوجيةٍ وتقنيةٍ وعلمية، وأثناء ذلك وُجد مَن يؤيِّد ظاهرة الاشتقاق الكبّار ومَن يُعارضها، لكنَّ الواضح أنَّ الاشتقاق الكبّار ظهر وانتشر وتبنَّاه مجمع اللغة العربية في القاهرة، وقعَّد استخدامه وبيَّن الضوابط التي يجب الالتزام بها حتى لا يخلّ ذلك ببُنية اللغة العربية الرصينة. وقد ظهر بفضل ذلك كثير من المصطلحات التي اشتقت اشتقاقًا كبّارًا، والتي تعبِّر عن علومٍ وفنونٍ عصرية. ونرى أنَّ جهود المجمع اللغوي العربي بالقاهرة مهمّة جدًا في تطوّر اللغة العربية وإثبات قدرتها وكفاءتها في الإيفاء بمتطلبات العصر وما فيه من تجديد. ومن ثمّ فهناك أمرٌ مهمٌّ آخر؛ هو أنَّ الغرب أيضًا أدرك أهمية الاشتقاق الكبّار في الرقي باللغة العربية، لذلك أخذوه في الحسبان في الجانب التعليمي المرتبط باللغة العربية، فضلًا عن اهتمام المختصين في تعليم اللغة العربية من العرب.

ثانيا: أثر الاشتقاق الكبّار دلاليًا

يرتبط الاشتقاق عمومًا، دلاليًا، بالبناء التركيبي الذي يعمل على إحداث دلالاتٍ مختلفةٍ ومتنوعةٍ وعديدةٍ لكل ما يتبع الاشتقاق، لذلك لا يمكن أن نتناول الأثر الدلالي للاشتقاق بمعزل عن البُنية التركيبية، لذلك، سنبيّن بداية الجانب التركيبي للاشتقاق الكبّار ثم الجانب الدلالي.

1. البُنية التركيبية للاشتقاق الكبّار:

اختلف العلماء اللغويون العرب في تبعيَّة الاشتقاق الكبّار إلى الاشتقاق من الناحية التركيبية، واختلفوا في أمورٍ عديدة (أمين، 2000، 391)، أبرزها:

1. الاشتقاق الكبّار يشبه الاشتقاق لكنه ليس اشتقاقًا، وهذا لأنَّ الاشتقاق أخذ كلمةٍ من كلمة، لا أنْ نأخذ كلمةً من كلمتين أو من جملة (المغربي، 1947، 13). وصاحب هذا الرأي هو عبد القادر المغربي الذي جاء به في كتابه التعريب والاشتقاق، في معرض موازنته بين الآراء المختلفة في الاشتقاق الكبّار.
2. الاشتقاق الكبّار أحد أنواع الاشتقاق، وذلك لأنه والاشتقاق يتشاركان في كونهما يولِّدان شيئًا من شيء/ أشياء، وفرع من أصل، وأنَّ الخلاف يكمن فقط، في عدد الكلمات التي يُشتق منها (الصالح، 1968، 243).
3. ظاهرة الاشتقاق الكبّار غريبة على النظام الاشتقاقي للغة العربية، وقد دلَّل مَن ذهب هذا المذهب على أنَّ العلماء اللغويين القدماء لم يعدّوه اشتقاقًا، فهو وفقهم "نزع كلمةٍ من كلمة وليس نزع كلمةٍ من كلمتين أو أكثر، وأنَّ غاية الاشتقاق استحضار معنًى جديدٍ لا الاختصار" (المبارك، 1958، 148).
4. الاشتقاق الكبّار أحد أنواع الاشتقاق، ونادى بهذا الرأي العلامة الألوسي، حينما قال: الاشتقاق "أنْ يؤخذ لفظٌ من لفظٍ/ من غير اعتبار الحروف الأصول للمأخوذ منه، ولا الترتيب فيها، بل يكتفي بمناسبة الحروف في المخرج، ومثّلوه بمثل: نعق من النهق، والحوقلة من جملة: لا حول ولا قوة إلا بالله، للدلالة على التلفُّظ بها" (الألوسي، 1409ه، 39).

في الحصيلة، نرى أنَّ الاشتقاق الكبّار لا يخرج من دائرة الاشتقاق وإن اختلف فيه، وكذلك فإنَّ الاطراد في البُنية التركيبية للاشتقاق الكبّار قديمًا جعل تناوله أمرًا سهلًا، وأنَّ معرفة حدوده وصيغه وأبنيته في المتناول، وهذا على عكس الاشتقاق الكبّار حديثًا الذي رأينا أنَّه شاذٌّ عمّا جاء به العلماء اللغويون القدماء.

فالاشتقاق الكبّار تركيبيًا قديمًا، سار وفق صيغ منتظمةٍ بين حروف الجملة المشتقة اشتقاقًا كبّارًا، وهذا الانتظام ساعد على الخروج بمجموعةٍ من القواعد التي لا يخرج عنها مَن يريد أنْ يشتقَّ اشتقاقًا كبّارًا. وقد انتظم النحت قديمًا في نظامين (السعدي، 1986، 25):

1. أنْ نأخذ بعضًا من الحروف المتباينة من كلمات الجملة التي نريد إعمال الاشتقاق الكبّار فيها، ومن ثم نكوّن كلمةً منتقاةً من تلك الأحرف، ثم نجعل التاء خاتمة هذه الكلمة، إنْ كان هذا لا يتعارض مع النظام الصرفي العربي. نحو: "بسم الله الرحمن الرحيم" التي اشتق منها تركيب "بسملة". وكذلك الجملة "سبحان الله" التي اشتقَّ منها تركيب "سبحلة".
2. أنْ نحوّل ما يتعارض مع النظام الصرفي العربي إلى وزنٍ آخرَ لا ينتهي بالتاء، مثال ذلك: التكبير في اشتقاق جملة "الله أكبر" اشتقاقًا كبّارًا.

إنّ سبب اطّراد بنية الاشتقاق الكبّار التركيبية عند القدماء، أنّ معظم الجُمل والمصطلحات التي اشتقت اشتقاقًا كبّارًا جاءت من قبيل الكلمات المسكوكة، والتركيب المسكوك يعبّر عن وحدةٍ لغويةٍ تحمل دلالةً خاصةً للفظٍ ثابت. وكذلك الحال بالنسبة إلى معناها، وهذا التركيب يقع في سياقٍ اجتماعيٍّ أو ثقافيٍّ واحد، فيستعمله الناس مستسهلين ذلك، فينتشر وتتناقله الأجيال (عكاشة، 2005، 176).

وليس هذا هو كل ما ارتبط بالاشتقاق الكبّار قديمًا، بل إنَّ بعض العلماء عدّوا الاشتقاق الكبّار سماعيًا وليس قياسيًّا، بمعنى أنّه لا يخضع إلى قواعدَ قياسيةٍ مضبوطة. وهذا ما تثبته بعض الأمثلة غير المسكوكة التي لم تخضع لقياس، مثال الكلمات المشتقة اشتقاقًا كبّارا المرتبكة بالنسبة، نحو (عبد شمس/ عبشمي، عبد الدار/ عبدريّ) (عكاشة، 176).

أما الاشتقاق الكبّار عند المعاصرين، فيقوم، تركيبيًا، على أخذ أبرز الحروف المكونة للجملة أو أخذ الحرف الأول من كل كلمةٍ تتكوّن منها هذه الجملة، ثم الخروج بكلمةٍ هي في الحصيلة الكلمة المشتقة اشتقاقًا كبّارًا. ويقول تمّام حسّان معبّرًا عن ذلك: "ومما يرتبط بالاشتقاق أيضًا ظاهرة النحت، وهي تمثل نوعًا من أنواع الاختزال المبني على اختيار أشهر حروف العبارة لصياغة كلمةٍ منها" (الخوري، 1987، 11).

ولو استعرضنا الكلمات المشتقة اشتقاقًا كبّارًا من المصطلحات الأجنبية، فسيتبيّن لنا أنّ ما اشتق منها تكون من أول حرفٍ من كل كلمةٍ في الأصل اللغوي، ثم شحنت بما يحمل دلالة الأصل ذاته، وأحيانًا توضع نقطة بين حروف الكلمة المشتقة اشتقاقًا كبّارًا، وذلك دلالة على أنّ كلّ حرفٍ يمثّل كلمةً من كلمات المصطلح أو الجملة المشتقة.

ويمكن التدليل على ذلك بما يُعرض في وسائل الإعلام والصحافة العالمية من كلمات، أصبحت معروفةً ومشهورةً بصيغتها المشتقة اشتقاقًا كبّارًا، وليس بالمصطلح الأصلي الذي لا يعرفه ربما سوى المتخصصين، وهي على النحو الآتي:

جدول (3): مصطلحات اشتهرت عبر وسائل الإعلام العالمية بصيغتها المشتقة اشتقاقًا كبارًا

المصطلح باللغة الإنجليزية	الكلمة المنحوتة	المصطلح بالعربية
North Atlantic Treaty Organization	NATO	حلف شمال الأطلسي
United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization	UNESCO	منظمة التربية والعلم والثقافة
Central Intelligence Agency	C.I.A	وكالة الاستخبارات الأميركية
Federal Bureau of Investigation	F.B.I	مكتب المباحث الاتحادي

https://doi.org/10.20428/jss.v30i2.2253

أما اشتقاق المصطلحات الأجنبية اشتقاقًا كبارًا، وترجمة تلك الحروف إلى اللغة العربية، فلا يجدي نفعًا من ناحية التسهيل في الاستخدام، كونه غير مستساغٍ لفظًا ومعنًى، ومن أجل ذلك، أمتنعت الصحافة العربية عن ذلك، واستخدمت المصطلح بحروفه الأجنبية، وهذا عائدٌ إلى أنَّ بُنية الاشتقاق في اللغة العربية لا تستوعب أو لا تقبل هذه الصيغ. ومثال ذلك، القائمة الآتية التي تظهر لنا استخدام الحروف المشتقة اشتقاقًا كبّارًا بعد الترجمة:

جدول (4): بعض الحروف المشتقة اشتقاقًا كبارًا بعد الترجمة

المصطلح المترجم	الكلمة المنحوتة المترجمة
وكالة الاستخبارات الأميركية	و. س. أ
صندوق النقد الدولي	ص. ن. د
منظمة الصحة العالمية	م. ص. ع
صندوق رعاية الطفولة التابع لهيئة الأمم المتحدة	ص. ر. ط
منظمة التربية والعلم والثقافة	م. ت. ع. ث
حلف شمال الأطلسي	ح. ش. أ

وقد وطد هذا التوجه الرأي القائل إنَّ العربية لا تقبل الاشتقاق الكبّار، ولكن يمكنها استيعاب الصيغة المشتقة بلغتها الأجنبية، ثم وضعها في سياقات النصوص العربية من دون أي مسوّغ، على سبيل المثال المصطلح الأجنبي GIS (Geographic Information System)، بينما مقابل ذلك، نرى مصطلحات عربية اشتهرت بصيغتها المشتقة اشتقاقًا كبّارًا، مثل: (باسم: البنك الآلي للمصطلحات السعودي) وهو مصطلح يستخدم في السياقات العلمية (يعقوب، 1982، 12).

بناءً عليه، نرى أنَّ هناك مبرراتٍ أخرى خارج سياق اللغة من حيث بُنيتها التركيبية، هي التي تتحكَّم بانتشار اللغة واستعمالها، وشهرة مصطلحاتها، وفرض كل ما يستخدم منها وما يقصى عبر جدواه في وسائل الإعلام والصحافة ووسائل التواصل. مثال ذلك: السياقات المرتبطة باقتصاد دولٍ عربية تتبع اقتصادات دول كبرى، علمًا أنَّ اللغة الإنكليزية [مثلًا] في هذا السياق، لم تنلْ حظَّها من الشهرة وما هي عليه الآن، إلا بفعل الاقتصاد وقوَّته وانتشاره، وخصوصًا الاقتصاد الأميركي، وبسبب شيوع هذه اللغة وبسبب الاطِّراد في استعمالها، كان من الضروري العمل على تطويرها من حيث الأدوات والآليات والقواعد الضابطة، عبر منهجيةٍ تساعد على استعمالها وانتشارها وقبولها. ويمكننا في هذا السياق استحضار مقارنة بين اللغتين العربية والإنكليزية من حيث بُنية كلٍّ منهما؛ فاللغة العربية في حاجةٍ إلى (صوائت) أكثر عند اللفظ بحروفها، مثال ذلك (ألف "alif"، باء "baa"، ...) بينما اللغة الإنجليزية ليست في حاجةٍ إلى هذا العدد من الصوائت، مثال ذلك (A: aa, B: bi, ...). وهذا يقودنا إلى القول إن الاشتقاق الكبّار في اللغة الإنكليزية للمصطلحات المعاصرة أسهل من ترجمتها ثم اشتقاقها كبّارًا ثم استخدامها، وهذه ميزة تركيبية مهمّة، لكن يجب ألا يغيبَ عن أذهاننا أنَّ السياقات الأخرى الثقافية والسياسية والاقتصادية تؤدي دورًا واضحًا في إقصاء لغةٍ وسيطرة لغة، وهذا لا يرتبط بالاشتقاق الكبّار وحده، بل باللغة عمومًا (العباس، 2001، 9).

وفق ما تقدَّم، فإنَّ اللغة العربية استوعبت الاشتقاق الكبّار المنسجم مع أوزانها، وما ينسجم مع ظاهرة الاشتقاق عمومًا، كون الاشتقاق الكبّار نوعًا من الاشتقاق، بحسب كثير من العلماء اللغويين كما بيناه، لذلك اشتقت المصطلحات اشتقاقًا كبّارًا بما لا يُفسد بُنية اللغة العربية المتينة، وبحسب مقاييس محددة ومعروفة، وقد أهمل

كل ما تعارض مع ذلك، أو وضع في إطاراتٍ أخرى ضمن اللغة العربية، مثل وضعه بلفظه الأجنبي المشتق كبّارًا لا بلفظه المترجم. وقدّ أظهرنا كذلك وجود بُنيةٍ داخليةٍ للغة العربية، هي ما يُميّزها من غيرها، وهي التي تفرض على اللفظ المشتق كبّارًا من المصطلحات قيودًا تركيبية، أو ثقافية، أو اجتماعية، أو غيرها، قد تكون مقبولةً فيؤخذ بها، وقد تكون غير مقبولةٍ فتقصى من سياق الاشتقاق الكبّار المتعارف عليه عند العلماء اللغويين العرب، وهذا ما بيّنه مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي أظهر اهتمامًا واضحًا بظاهرة الاشتقاق الكبّار، عبر عنايته به، ووضع حلولٍ ناجحةٍ للمصطلحات العلمية الجديدة كلها، وفق ما يتناسق مع بُنية اللغة العربية ونظامها.

2. الاشتقاق الكبّار دلاليًا

وُجد الاشتقاق الكبّار لأسبابٍ ليست ذات صلةٍ وطيدةٍ بالدلالة، لكن الكلمات التي تعرّضت للاشتقاق الكبّار أصبحت فيما بعد، تحمل دلالةً على المصطلح أو الجملة الأصلية التي اشتقّت منها، والتي نسيت أو لم تعُدْ تستخدم، وبناءً عليه، تطوّر الاشتقاق الكبّار ليكسب المشتق كبّارًا دلالاتٍ جديدة، إذ إنّ من الشروط التي يجب توافرها فيما يشتقّ كبارًا على الصعيد الدلالي؛ تأدية المشتق كبّارًا دلالة ما اشتق منه، من دون أي نقصٍ في تلك الدلالة، وذلك لأنّ الاشتقاق الكبّار أحد أبواب الاشتقاق، جيء به للاختصار أو الاختزال، أو ربما التسهيل، قبل تأديته أي وظائفَ أخرى من قبيل التنمية اللغوية أو إثرائها، وهو وفق العلماء اللغويين المعاصرين "وسيلةٌ من وسائل توليد كلماتٍ جديدةٍ للدلالة على معانٍ مستحدثة، وقد أجازه مجمع اللغة العربية بالقاهرة عندما تلجأ إليه الضرورة العلمية" (سولار، 2010).

وعلى صعيدٍ آخر، فقد دلت الكلمات المشتقة كبّارًا المسكوكة قديمًا، وخصوصًا ما ارتبط منها بالدِّين، على جُمل/ مصطلحات مرتبطة بالعبادة وبما له علاقة بالدِّين، مثال ذلك: (البسملة، والاستعاذة، والحوقلة)، لكن لا يمكن الجزم باطّراد الاشتقاق الكبّار في تعامله مع المصطلحات ذات الدلالة الدينية المسكوكة، وأنّها جميعًا اشتقت كبّارًا، ودلت على ما تدل عليه الجملة الأصلية قبل إعمال الاشتقاق، وهذا عائدٌ إلى أنّ هناك جملةً دعائيةً لم يستطع الاشتقاق الكبّار احتواءها، هي: (صلى الله عليه وسلم)، فهذه جملة حوت كلّ ما تحويه الجمل المسكوكة من مواصفات، لكن اللغة العربية لم تستخرج منها كلمةً مشتقةً كما هو الحال بالجُمل الأخرى المرتبطة بالحقل الديني (العباس، 2001، 9).

وقد وظف السرد قديمًا وحديثًا، وكذلك الإعلام الحديث والخطابات والوقائع الاشتقاق الكبّار على نحو لافت، وأصبح معدّو التقارير الإخبارية والصحفية يعتمدون كثيرًا على الاشتقاق الكبّار. وفي هذا السياق يجب التفريق بين سرد الخطاب وإنجاز الخطاب، فناقل الخطاب لا يمكن أن ينقل خطابًا كما هو بتفاصيله جميعًا، ما عدا أجهزة التسجيل الآلية، ومعلوم أنّ الأولوية التي يرتبط بها الاشتقاق الكبّار هي سرد الخطاب لا إنجازه، لذلك نجد مَن ينقل خطابًا معينًا أو يسرده، يوظف الاشتقاق الكبّار كثيرًا. ولتقريب الفهم؛ لو افترضنا أنّ هناك متحدّثًا يلقي خطابًا أمام جمهورٍ مُعيّن، ثم قيل بعدها لأحد الحاضرين أعِدْ ما قاله المتكلّم، ففي هذه الحالة سيلجأ هذا الشخص إلى سرد الخطاب باختصار واختزال، كأن يقول: "بعد أنْ بسمل وحمد وهلّل، عرض الموضوع الآتي ...". بناءً على ذلك، فإنّ راوي الخطاب في حاجةٍ إلى توظيف الاشتقاق الكبّار لغرض الاختزال والاختصار. وقد أكد ذلك العلماء اللغويون الأولون الذين وظفوا الاشتقاق الكبّار في مثل هكذا سياقات، ونذكر على سبيل المثال قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة الذي ساعده الاشتقاق الكبّار في اختزال اللقاء الذي جمعه بمحبوبته ليلى، ثم نقله إلى عالم الشعر (عبد الحميد، 1952، 498):

لقدْ (بسملت) ليلى غداة لقيتها فيا حبّذا ذاكَ الحبيبُ المُبَسْمِلُ

https://doi.org/10.20428/jss.v30i2.2253

بناءً على ما سبق، ففي أي سياقٍ يمكننا وضع الجملة الدعائية (صلى الله عليه وسلم)؟ أفي سياقٍ إنجازي أم سردي؟ وهل هناك إمكانية لإعمال الاشتقاق الكبّار فيها؟ إنّ الإجابة عن هذه التساؤلات ليست سهلة؛ كون علماء اللغة الأقدمون لم يجرؤوا على اشتقاقها كبّارًا، وذلك لسببين؛ أولهما مرتبطٌ باللغة، متعلقٌ بقول مَن يريد أنْ يرويَ خطابًا يذكر القول: "بعد الصلاة والسلام على النبي، قال الخطيب أو المتكلم ..."، وفي هذه الحالة لا نجده قد اختصر من الخطاب أو اختزل، كونه أتى بجملةٍ مساويةٍ لها في الطول أو في عدد الكلمات، وربما هي أطول منها. فالاشتقاق الكبّار إذن، غير متحققٍ فيها. حتى من يضع الحرف (ص) بعد اسم الرسول عليه السلام، أو مَن يقول: "قال رسول الله"، فهو لم يختزل أو يختصر إلا في مجال الكتابة، وهذا غير معتدٍّ به في باب الاشتقاق الكبّار كونه يُبعِدُه عن وظيفته. أما السبب الثاني، فهو سببٌ أخلاقي؛ فالمسلم ملتزمٌ بأقوال الرسول عليه السلام، ويخجله عدم الصلاة عليه نطقًا أو كتابة، معتدًا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ" (الترمذي، 1975، 3546).

وفق هذين السببين، يظهر لنا أنَّ الاشتقاق الكبّار عاجزٌ عن اختصار هذه الجملة الدعائية (صلى الله عليه وسلم). وهذا يدعونا إلى القول إنَّ الاشتقاق الكبّار في اللغة العربية، إنما وُجِدَ لأغراضٍ تداوليةٍ خطابية، تطلبتها الظروف الفكرية والاجتماعية، التي أدّت دورًا مهمًّا في تطويع الجانب اللغوي، وجعله حيويًا قادرًا على الوفاء بحاجات العصر، وبكل ما هو مستجدٌّ في الإطار اللغوي.

انطلاقًا من الأثر الدلالي الذي يؤديه الاشتقاق الكبّار، قسّم العلماء اللغويون الاشتقاق الكبّار إلى أنواع، استنتجت من الإرث اللغوي السماعي الذي استعمل، ووفق ما اشتقت عليه من صيغةٍ، بمعنى أنها ليست قياسية؛ إذ لا نجد لها شبيهًا في الاستعمال اللغوي الفصيح حديثًا، وإنّ ما هو متداول اليوم ليس سوى مصطلحاتٍ علميةٍ مترجمةٍ من اللغات الأجنبية، اشتقت كبّارًا بعد ترجمتها. وهذه الأنواع وفق الآتي (المغربي، 1947، 13): 1) **الاشتقاق الفعليّ**: هو الاشتقاق الذي يدلُّ على جانب النطق الخاص بالمصطلح المشتق منه، نحو: (بَأْبَأَ)، بمعنى "بأبي أنت"، و(جَعْفَلَ) بمعنى: "جُعِلتُ فِداك"، و(سَمْعَلَ) بمعنى: "السلامُ عليكم". أو دلالةً على وقوع ما تتضمنه، مثال ذلك: (بَعْثَرَ) بمعنى "بَحَثَ وأثارَ". 2) **الاشتقاق الوصفيّ**: هو ما يشتقُّ من كلمتين أو أكثر للدلالة على صفةٍ تحمل معناهما، أو معنًى أعمق، نحو: (ضَبْطَر) بمعنى: "الضَّبْطِ والضَّبْر" وهو (الاكتناز)، و(صِلْدِم)، بمعنى: "شديدُ الحافر من الصِّلْدِ والصَّدْمِ"، و(صَهْصَلِق) بمعنى: "الصَّهيلِ والصَّلَق" وهو الصوتُ المرتفعُ. 3) **الاشتقاق الاسميّ**: هو ما يشتقُّ من اسمين أو أكثر، على نحو يجمع فيه بين معنييهما، نحو: (جُلْمُودٌ)، يمعنى: "جَلَدٌ، وجَمَدٌ"، و(حَبْقَر) بمعنى: "البَرَد من حَبٌّ، وقَرٌّ"، و(عَقابيلُ)، بمعنى: "بقايا العِلَّةِ في الجَسَد من عَقْبَى العِلَّةِ، وعُقْبَى الحُمَّى". 4) **الاشتقاق النِّسَبيّ**: هو ما يشتقُّ نسبةً إلى علمين، نحو: (طَبَرْخَزِيّ)، نسبةً إلى "طَبَرِ/ سَتان"، و(شَفْعَتِيٌّ) نسبةً إلى "الشافعيِّ وأبي حنيفة". وكذلك: (عَبْشَمِيٌّ) نسبةً إلى "عَبْدِ شمْسٍ"، و(عَبْدَرِيٌّ) نسبةً إلى "عَبدِ الدار"، و(مَرْقَسِيٌّ) نسبةً إلى "امرئِ القيس"، و(تَيْمَلِيّ) نسبةً إلى "تَيْمِ اللات".

بناءً عليه، يمكننا القول إنَّ دلالة الكلمات المشتقة اشتقاقًا كبّارًا، يجب أنْ تعبِّر عن معنى الجُمل أو المصطلحات التي تشتقُّ منها، ولو في حدِّها الأدنى؛ لأنَّ الاشتقاق الكبّار ظاهرة اشتقاقية هدفها الاختزال والاختصار في اللفظ، لكن ليس على حساب المعنى. لكن رأينا أنَّ هناك ألفاظًا مشتقةً كبّارًا حملت دلالاتٍ جديدةً بعد اشتقاقها، وهذا يحسب للاشتقاق الكبّار، ويؤكد أهميته في تنمية اللغة وتطويرها وإثرائها. إضافةً إلى ذلك، فإنَّ الكلمات المشتقة كبّارًا باتت صبغةً تميز الخطاب المنجز من الخطاب المسرود، وهذه دلالة تداولية أيضًا اكتسبها الاشتقاق الكبّار. ثمّ إنَّ الاشتقاق الكبّار بصفته الاشتقاقية، حقّق إنجازًا على الصعيدين التركيبي والدلالي، وذلك حينما تمكّن

من التعبير بكلماتٍ مشتقة كبّارًا عن معظم المصطلحات والجُمل العلمية التي ظهرت حديثًا. وإنَّ عدم قدرة الاشتقاق الكبّار عن العمل في الجملة الدعائية "صلى الله عليه وسلم" لا يعني أنَّ الاشتقاق الكبّار عاجزٌ عن الإتيان بصيغةٍ مشتقةٍ تعبّر عنها بقدر مراعاته للجوانب الأخلاقية والثقافية التي تعدُّ ذات أهميةٍ كبيرةٍ في إجراء الاشتقاق الكبّار وإجازته واستعماله.

الخاتمة

إنَّ اللغة العربية جديرة بالاهتمام بجوانبها وتفاصيلها كلّها، وأهم جوانب الاهتمام في العصر الحديث؛ جعلها متصلة دائمًا بكل ما يستجدّ ويظهر من علوم وفنون وآداب، ومتابعة ذلك وإدخاله إليها، لكي تبقى لغةً نابضةً بالحياة وافية لمتطلبات العصر. وقد أثبتت اللغة العربية قدرتها على الإلمام بالعلوم والفنون في عصورٍ سابقة، وهي اليوم أقدر. والاشتقاق الكبّار بابٌ مهمٌّ من أبواب الاهتمام باللغة العربية وإثرائها وجعلها لغةً عالميةً مؤثرةً عبر قدرتها على التعبير عن كل المخترعات والمكتشفات العصرية في نواحي الحياة المختلفة. بعد الوقوف على ظاهرة الاشتقاق الكبّار وإبراز ملامحها قديمًا وحديثًا ودراستها من وجهة نظرٍ دلالية، توصّل البحث إلى النتائج الآتية:

- الاشتقاق الكبّار أحد أنواع الاشتقاق، مع الاختلاف في ذلك. وهدف إلى الاختزال والاختصار لأسبابٍ تداولية، ثم تطوّرت لتصبح إثراء اللغة العربية، ثم التوسع في دلالة المفردات المنحوتة.
- اهتم العلماء اللغويون الأوائل بالاشتقاق الكبّار، وبيّنوا ذلك في كتبهم ومؤلفاتهم، وإنَّ ما اشتقوه اشتقاقًا كبارًا قديمًا هو ما وصلنا من دون زيادة.
- ازداد عدد المصطلحات المشتقة كبّارًا في عصر النهضة، وهذا أسهم في تطوير اللغة وتنميتها وتسهيلها.
- ساعد التطور العلمي والتكنولوجي في تطوير اللغة العربية التي عملت على مجاراة هذا التطور في أبنيتها وكان للاشتقاق الكبّار أثرٌ في ذلك.
- ظهر الاشتقاق الكبّار في العصر الحديث على نحوٍ واضح، وهذا دفع المجامع اللغوية العربية إلى تبنّيه وتقنينه، مراعين في ذلك سلامة بُنية اللغة العربية المحكمة.
- برهن الاشتقاق الكبّار على أنَّ اللغة العربية لغةٌ حيّةٌ وقادرة على الإلمام بالعلوم والفنون وبمتطلبات العصر.
- أنَّ العلماء الغربيين أدركوا ما للاشتقاق الكبّار من أهميةٍ وسمةٍ عصريةٍ يجب مراعاتها عند تعليم اللغة العربية.
- استوعبت اللغة العربية الاشتقاق الكبّار في تراكيبها بناءً على ما ينسجم مع صيغها وأوزانها، لذلك اشتقت المصطلحات على نحوٍ لا تفسد فيه بُنية اللغة العربية.
- أهمِل كلّ ما يتعارض مع مقاييس اللغة العربية وأوزانها عند إعمال الاشتقاق الكبّار، أو وضع في اللغة بطريقةٍ أخرى كأن يدرج فيها بلفظه الأجنبي المشتق لا بلفظه المترجم.
- إنَّ دلالة الكلمات المشتقة اشتقاقًا كبّارًا تتطلب التعبير عن معاني الجمل أو المصطلحات التي اشتقت منها ولو في حدّها الأدنى، وذلك لأنَّ الاشتقاق الكبّار ظاهرة اشتقاقية هدفت إلى للاختزال والاختصار والتسهيل في اللفظ، لكن ليس على حساب المعنى.
- هناك ألفاظٌ اشتقت اشتقاقًا كبّارًا اكتسبت دلالاتٍ جديدةً بعد اشتقاقها، وهذا يسجّل في رصيد الاشتقاق الكبّار، ويؤكد أهميته في تنمية اللغة العربية وإثرائها.

https://doi.org/10.20428/jss.v30i2.2253

- حقّق الاشتقاق الكبّار بصبغته الاشتقاقية إنجازًا تركيبيًا ودلاليًا. لأنه استطاع أن يعبِّر عن كل المستجدات العصرية.

وللوقوف على أهم الإشكالات التي أثارتها نتائج البحث، نوصي بالآتي:

- تشكيل لجانٍ خاصةٍ بدراسة الاشتقاق الكبّار في دوائر اللغة العربية في الجامعات والمعاهد، وفي المجامع اللغوية بهدف زيادة فعاليتها في مواكبة مفرزات العصر الراهن في المجالات المختلفة.
- التوعية بأهمية الاشتقاق الكبّار بصفته أحد أبواب الاشتقاق التي تؤدي وظائفَ تركيبيةٍ ودلالية.
- تأهيل كادرٍ جديدٍ من خبراء اللغة والمعجميّين الذين بإمكانهم الإفادة من الاشتقاق الكبّار في بُنية المعاجم العربية.

المراجع

الأفغاني، سعيد. (1964). *في أصول النحو* (الطبعة الثالثة)، دمشق: مطبعة جامعة دمشق.

الألوسي، محمود شكري (1409ه)، *النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده*، تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد: المجمع العلمي العراقي.

أمين، عبد الله (2000)، *الاشتقاق*، (الطبعة الثانية)، القاهرة: مكتبة الخانجي.

أنيس، إبراهيم (1950)، *من أسرار اللغة*، (الطبعة الأولى)، القاهرة: مكتبة النجلو المصرية.

البكاء، محمد عبد المطلب (1999)، *العربية والتحديث: اتجاهات التأليف اللغوي في العراق*. بغداد: مطابع دار الشؤون الثقافية العامة.

تاكيدا، توشيو كي (2011)، النحت في اللغة العربية بين الأصالة والحداثة: تقدّم العلوم ووضع المصطلحات الحديثة في العالم العربي المعاصر، *مجلة دراسات العالم الإسلامي*. 4 (2).

الترمذي، محمد بن عيسى (1975)، *سنن الترمذي*، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، (الطبعة الثانية)، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الجندي، أنور (1980)، *خصائص اللغة العربية في الفكر الإسلامي*، بيروت: دار الشرق.

جواد، مصطفى (1955)، *المباحث اللغوية في العراق*، القاهرة: معهد الدراسات العربية العالمية.

الحصري، أبو خلدون ساطع (1985)، *في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية*، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الحصري، ساطع (1928)، حول الاصطلاحات العلمية، بغداد: *مجلة التربية والتعليم*.

الخوري، شحاذة (1987)، التنمية اللغوية ودور الاشتقاق فيها، *مجلة اللسان العربي*، العدد (29).

السعدي، عبد الرحمن (1986)، *أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية*، بغداد: مطبعة الخلود.

السليفاني، فيفيان (2020)، النحت اللغوي رؤية جديدة: دراسة دلالية إحصائية في معجمي مقاييس اللغة لابن فارس وتاج العروس للزبيدي، *المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي*، العدد (12).

سولار، فرهاد ديو (2010)، *ظاهرة النحت في اللغة العربية*، ديوان العرب، في: https://www.diwanalarab.com

السيوطي، جلال الدين (1968)، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي وشركاه.

https://doi.org/10.20428/jss.v30i2.2253

الصالح، صبحي (1968)، *دراسات في فقه اللغة*، (الطبعة الثالثة)، بيروت: دار العلم للملايين.

العباس، عبد الحيّ (2001)، "عن النحت في العربية المعاصرة"، *مجلة اللسان العربي*، العدد (52).

عبد الحميد، محمد محيي الدين (1952)، *شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة*، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى- مطبعة السعادة.

عكاشة، محمود (2005)، *التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة*، القاهرة: دار النشر للجامعات.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1980)، *معجم العين*، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، بغداد: دار الرشيد.

ابن فارس، أحمد (1946)، *مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

المبارك، محمد (1958)، *فقه اللغة*، دمشق: مطبعة جامعة دمشق.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة (1953)، *مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة*، ج 7، القاهرة: مطبعة وزارة المعارف العمومية.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة (1984)، *مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا*، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

مجمع اللغة العربية بدمشق (1959)، *مجلة المجمع العلمي العربي*، *34* (3)، دمشق: مجمع اللغة العربية.

المغربي، عبد القادر (1947م)، *الاشتقاق والتعريب*، (الطبعة الثانية)، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

يعقوب، إميل بديع (1982)، *فقه اللغة العربية وخصائصها*، بيروت: دار العلم للملايين.